فاذكر احسان الله الكريم عندما تذكر احسان رجل اليك واذكر خوفك من الله عندما تخاف خلقه
ولا تشرع في الاحكام حتى تتضح لك الامور فتشاور فيها ولا تقبل كتب الرضاة ولا تقبل الا الكتب
... لك المنغصة لعيشك فلعلك ان تخلص فاعلم ما كتبت به اليك واتق الله فيما انت بسببه
اذكر الموت وكربته والقبر وظلمته والصراط وهوله فقد عظمت بينك واشغل نفسك بالدعا
في ظلمة الليل وعلى فراشك وفي كل الاوقات ولا يغرنك ما اصابك من دنياك فان الدنيا مغرورة
بالحسرات وهي دار الغرور واعلم اني ادعوا الله لك وارغب لله في حياطتك فاتق الله ولا تعجل
بالاحكام ولا بالضرب والسجن لمن وجب عليه الضرب حتى تتبين واكتب كلما يقول الشاهد بجميع
قوله ولا يتغافل في وقت شهادته فيشتغل فتهلك اموال الناس واشتغل بان تامر بالاصلاح
فانه قضا كبير فاذا اشكل عليك الامر فقل قوموا عني فاصطلحوا وردد ذوا القرابات حتى
يصطلحوا ولا يضر بهم واستعن باهل الدين فاقرب الناس اليك السطهم في عونك على خالص ورق
واحترس ولا وقاية ولا احتراس اكبر من طاعة الله الكريم فان نصرك فمن يخذلك وان يخذلك
... نصرك فلا اله الا الله الكريم العظيم وسوف اقف معك بين يدي الحكم العدل يسألني
عن نفسك ثم يسألني عما امرتك به ونصحتك فقد والله امرتك بتقوى الله وايثاره فلا تصرف
عن امره فيصرف وجهه الكريم عنك ولن يجد منه احد اعاذك الله والسلام عليك ابن رشد
فالهروب منه واجب لا سيما في هذا الوقت قد مالك قال لي عمر بن حسين ما ادركت قاضيا
استقضي بالمدينة الا رأيت كابة القضا عليه وكراهيته في وجهه الا قاضيين سماهما ابن
عبد السلام هذا احسن كان القاضي ليهان على ما وليه وربما كان بعضهم يحكم على من ولاه ولا يقبل
شهادته ان شهد عنده واما اذا صار القاضي لا يهان بل من ولاه ربما اعان عليه من مقصوده
بلوغ هواه على اي حال كان فان ذلك الواجب ينقلب محرما نسئل الله السلامة واكثر الخطط
الشرعية في زماننا اسماء شريفة على مسميات خسيسة قال شيخنا الامام وحدثني من اثق
به وبصحة خبره انه لما مات القاضي ابو يونس الشيخ الفقيه ابو علي بن قداح تكلم اهل مجلس
السلطان ابي يحيى ابي بكر في ولاية قاض فذكر بعض اهل المجلس الشيخ ابن عبد السلام فقال بعض
كبار اهل المجلس انه شديد الامر ولا يطيقونه فقال بعضهم نستخبر امره فدسوا عليه رجلا
من ... كان جارا له يعرف ما بين ابراهيم فقال له هولا استعفوا من توليتك لانك شديد
في الحكم فقال له انا اعرف العوايد وامشيها فسيد ولوه في عام اربعة وثلاثين الى ان توفي
... عام تسعة واربعين وسبعماية قلت لعله انما ذكر ذلك لانه خاف ان يلي من
لا يصلح بوجه فكان كلامه ما تقدمه وقد جرى لشيخنا المذكور ذلك مع سيدي الشيخ الفقيه
القاضي ابي العباس بن حيدرة فانه لما توفي سيدي الشيخ الفقيه قاضي الجماعة ابو علي بن
عبد الرفيع طلبوا تقديم قاض في مجلس السلطان الامير ابي اسحاق وحضر شيخنا المذكور فقالوا
العادة ان قاضي الانكحة يرجع فقال سيدي الفقيه الله يرفق بالناس في خلقه وعين القطان
من اهل سوسة فقال السلطان ما ياتي به من القوى حتى يكون تونس وقد خلت ممن يصلح وقدم

ابن

ابن خلف الله النفطي فوقعت مفسدة هي اكبر واعظم فيغفر الله للجميع ويرحمهم التحمي وعين اقام ...
حكم للناس واجب لما فيه من رفع الهرج والمظالم فعلى الوالي على بلد النظر في احكامهم ان كان ...
لذلك فان لم يكن اهلا او اشتغل عن ذلك وجب عليه ان يقدم لهم من هو اهل لذلك ولا ...
بالموضع وان كان ذلك لذوي الراي والثقة المنيطين له مالم يكن في زمنه صلى الله عليه
وسلم ولا في زمن الخلفا قاض فانهم كانوا يفصلون بين الناس واول من استقضى معاوية وابنه
ان يكون علي استقضى شريحا وحكى ابن شعبان ان اول قاض استقضى عبد الله بن نوفل ...
معاوية العراقيون اول من استقضى عمر وجه شريحا الكوفة وكعب بن سوار البصرة
وقيل اول من استقضى علي لما شغلته الحروب ولم يستقض ابو بكر
ولا عمر ولا عثمان بين بدار الهجرة وسائر البلاد بعثوا لها قضاة استقضى رسول الله صلى
الله عليه وسلم عليا ومعاذا وغيرهما وقبول ولاية من فروض الكفاية اذا كان بالبلد عدد يصلحون له
فان لم يكن من يصلح لذلك الا واحد تعين عليه واجبر على الدخول فيه وروى ابو عمر انما يجبر على القضا
من لم يوجد غيره يجبر بالسجن والضرب قلت كما فعله روح بن حاتم بعبد الله بن فروخ حين هدده
بان يلقيه من اعلا سطح جامع مدينة القيروان وما فعله ابراهيم بن احمد بعيسى بن مسكين حتى سل
عليه السيف وقدم نحره له حين شد عليه حتى ضم حمديس ويحيى بن عمر ثيابهما خشية ان يتلطخ بدمه
خلاف هذا وهذا وعيد شديد والهروب والله منه واجب ولو ادى الى ضربه بالسياط ولو تعين
عليه في ظنه و وقوفه بين يدي الله تعالى فارغا من سوال الخصوم اخف عليه من تركه واجبا تعين عليه
رحمه الله له اوسع من طلب العباد مع ان الاصول تقتضيه وهو انه اذا اكتنفه الضرران ارتكب
الاصغر للاكبر وارتكاب اخفهما اهون عليه مما قام خيركه بارزا ان بشره ارى الف بان لا يقوم ... ادم
فكيف بما تخلفه الف ... ادم وكذا احسنة القاضي سبعة الاف من السوالات اذا كانت حقا فهي عذاب
من نوقش الحساب عذب فكيف اذا كانت فيها هوى او خروج عن سوا الطريق فالله ينجينا من الفتن ما ظهر
منها وما بطن فنسال الله ان لا يجعل لي ولا لذريتي فيه قسمة انه سميع مجيب ابن عات يجبر الرجل على القضا
اذا كان لها اهلا لقوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى سحنون اذا كان الرجل اهلا للقضا فاستعفى
عنه عوقب ان وجد له عوض وان لم يوجد جبر عليه قال ابي يحيى فاني ضرب عليه السيف ابى ان
يوجد غير واحد ممن يشكل للقضا اجبر عليه ان امتنع بالضرب والسجن وان وجد غيره لم يجبره الا بعد
ان دعي الى العمل فابى وخشي ضرب ظهره او على دمه او سجنه فاما الضرب والسجن فان صبر فهو افضل
واما دمه فان عمل فهو في سعة ان تحرى العدل والانصاف وان لم يمكنه لم يجز له ان يفعل حتى ...
على البلية من المكروه اذ لا يجوز ان يبطل حق المسلمين وحرمتهم لنفسه وحرمته وان كان هو الداعي الى العمل
غير عدل لم يجز لاحد اعانته على امور لانه متعد على فعله فيجب له ان يصبر على المكروه ويدع العمل
معه وان كان عدلا جاز له العمل معه ويستحب له اعانته قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى الا...
وقال عليه السلام المومنون كالبنيان يشد بعضه بعضا وقال المومن الذي يخالط الناس ويصبر على ا...
هم وفيه لما ولي اياس بن معاوية القضا دخل عليه الحسن واياس يبكي فقال له الحسن ما يبكيك

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)